

إحياء علوم الدين

ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت النبي A يقول قولاً قط إلا علمت أنه حق .

وقال عمر B ما أبالي أصبحت على عسر أو يسر لأنني لا أدري أيهما خير لي وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال فتمنيت أن أكون على غيرها .

وقال عثمان B ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله A // حديث عثمان قوله ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله A الحديث أخرجه أبو يعلى الموصلي في معجمه بإسناد ضعيف من رواية أنس عنه في أثناء حديث وإن عثمان قال يا رسول الله فذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذاك يا عثمان .
وقال شداد بن أوس .

ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت حتى أزمها وأخطمها غير هذه وكان قد قال لغلामه ائتنا بالسفرة لنبعث بها حتى ندرك الغداء .

وقال أبو سفيان لأهله حين حضره الموت لا تبكوا علي فإني ما أحدثت ذنباً منذ أسلمت وقال عمر بن عبد العزيز C تعالى ما قضى الله في بقضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره وما أصبح لي هوى إلا في مواقع قدر الله .

فهذا كله إظهار لأحوال شريفة وفيها غاية المراعاة إذا صدرت ممن يراني بها وفيها غاية الترغيب إذا صدرت ممن يقتدى به .

فذلك على قصد الاقتداء جائز للأقوياء بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب إظهار الأعمال والطباع مجبولة على حب التشبه والاقتداء بل إظهار المرائي للعبادة إذا لم يعلم الناس أنه رياء فيه خير كثير للناس ولكنه شر للمرائي .

فكم من مخلص كان سبب إخلاصه الاقتداء بمن هو مرء عند الله وقد روي أنه كان يجتاز الإنسان في سكك البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت فصنف بعضهم كتاباً في دقائق الرياء فتركوا ذلك وترك الناس الرغبة فيه فكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم يصنف فإظهار المرائي فيه خير كثير لغيره إذا لم يعرف رياءه .

وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم // حديث إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم هما حديثان فالأول متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في العلم والثاني رواه النسائي من حديث أنس بسند صحيح وتقدم أيضاً .
كما ورد في الأخبار وبعض المرائين ممن يقتدى به منهم والله تعالى أعلم .

بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة إطلاع الناس عليها وكراهة ذمهم .
له .

اعلم أن الأصل في الإخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر B له لرجل عليك بعمل
العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال .

ما إذا اطلع عليك لم تستحي منه .

وقال أبو مسلم الخولاني ما عملت عملاً أبالي أن يطلع الناس عليه إلا إتياني أهلي والبول
والغائط إلا أن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل واحد .

ولا يخلو الإنسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره إطلاع الناس عليها لا سيما
ما تختلج به الخواطر في الشهوات والأمانى وإِ مطلع على جميع ذلك فإرادة العبد لإخفائها
عن العبيد ربما يظن أنه رياء محذور وليس كذلك بل المحذور أنه يستتر ذلك ليرى الناس أنه
ورع خائف من إِ تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي .

وأما الصادق الذي لا يراني فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه بإطلاع الناس
عليه في ثمانية أوجه .

الأول أن يفرح بستر إِ عليه وإذا افتضح اغتم بهتك إِ ستره وخاف أن يهتك ستره في
القيامة إذ ورد في الخبر أن من ستر إِ عليه في الدنيا ذنباً ستره إِ عليه في الآخرة //

حديث إن من ستر عليه في الدنيا يستتر عليه في الآخرة تقدم قبل هذا بورقة .

وهذا غم ينشأ من قوة الإيمان